Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.120-129
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ١٢٠--١٢٩
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

الذاكرة الجمعية وبناء الهوية الاجتماعية

بلقيس سامي غازي [١](*) ، شاكر سعيد ياسين [٢]
(١) كلية الاداب_قسم الانثربولوجيا والاجتماع/ الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق
(٢) كلية الاداب_قسم الانثربولوجيا والاجتماع/ الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق
(*) الكاتب المسؤول: balqesaleen@gmail.com

الملخص

يُعد هذا البحث دراسة معمقة في العلاقة بين الذاكرة الجمعية وبناء الهوية الاجتماعية، إذ يسعى إلى تحليل دور الذاكرة الجمعية في تشكيل الهويات الفردية والجماعية، مع التركيز على كيفية انتقال هذه الذاكرة عبر الأجيال وتأثيرها في تحديد معالم الهوية الاجتماعية. فالذاكرة الجمعية ليست مجرد سجل للأحداث الماضية، بل هي عملية ديناميكية يُعاد تشكيلها باستمرار وفقًا للظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تمر بها المجتمعات، مما يجعلها أداة فعالة في تعزيز الانتماء الجماعي وبناء الروابط الاجتماعية. يستعرض البحث النظريات الرئيسية المتعلقة بالذاكرة الجمعية، مع تسليط الضوء على إسهامات عالم الاجتماع الفرنسي موريس هالبواش، الذي يُعد أحد رواد دراسة الذاكرة الجمعية بوصفها ظاهرة اجتماعية تتبلور من خلال التفاعل بين الأفراد داخل الجماعات المختلفة. يوضح البحث كيف أن الذاكرة ليست مجرد نشاط فردي، بل هي تجربة جماعية تستند إلى التقاليد المشتركة والرموز الثقافية التي توحد أفراد المجتمع. كما يتناول البحث إسهامات باحثين آخرين في هذا المجال، مما يتيح فهماً أوسع لدور الذاكرة الجمعية في تشكيل الهوية المجتمعية. يركز البحث على دراسة آليات انتقال الذاكرة الجمعية عبر الأجيال، موضحًا أن هذه الذاكرة تنتقل من خلال مؤسسات اجتماعية وثقافية متعددة، مثل الأسرة، والمدارس، والمؤسسات الدينية، ووسائل الإعلام، والأدب الشعبي، وغيرها. ويبين البحث دور الطقوس والتقاليد والروايات الشفوية في الحفاظ على الهوية لجماعية وتعزيز الإحساس بالانتماء، حيث تُشكل هذه العناصر وسائل فعالة لتوثيق الذاكرة الجمعية ونقلها عبر الأجيال. كما يتم التركيز على أهمية اللغة بوصفها حاملاً رئيسيًا للذاكرة الجمعية، فهي ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل تُسهم في تشكيل الإدراك الاجتماعية. إضافة إلى ذلك، يناقش البحث تأثير العوامل الاجتماعية والسياسية على إعادة تشكيل الذاكرة الجمعية، حيث تقوم المجتمعات بإعادة صياغة سردياتها التاريخية بما يتناسب مع متغيرات الحاضر. فالذاكرة الجمعية قد تُستخدم لتعزيز الوحدة والتضامن الاجتماعي، كما يمكن توظيفها في الخطابات السياسية والإيديولوجية لتوجيه الهوية الجماعية وفق مصالح معينة. لذا، يُبرز البحث أهمية فهم ديناميكيات الذاكرة الجمعية ودراسة الطرق التي يتم من خلالها توظيفها في بناء المجتمعات أو التلاعب بها لأغراض سياسية واجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الذاكرة، الهوية، الذاكرة الاجتماعية، الهوية الاجتماعية

تأريخ الاستلام: ٦-٤-٢٠٢٥ تأريخ القبول: ٢٠-٥-٢٠٢٥ تأريخ النشر: ١-١٢-٢٠٢٥

Collective Memory and the Construction of Social Identity

Balqes Sami Ghazi [1](*), Shaker Saeed Yassin [2]
(1) College of Arts - Department of Anthropology and Sociology / Al-Mustansiriyah University, Baghdad, Iraq
(2) College of Arts - Department of Anthropology and Sociology / Al-Mustansiriyah University, Baghdad, Iraq
(*) Corresponding author: balqesaleen@gmail.com

Abstract

This research presents an in-depth study of the relationship between collective memory and the construction of social identity. It seeks to analyze the role of collective memory in shaping both individual and group identities, focusing on how this memory is transmitted across generations and how it influences the formation of social identity. Collective memory is not merely a record of past events; rather, it is a dynamic process that is continuously reshaped according to the social, political, and cultural conditions experienced by societies. This makes it an effective tool for strengthening group belonging and fostering social cohesion.

Keywords: Memory, Identity, Social Memory, Social Identity

Received: 6-4-2025 Accepted: 20-5-2025 Published: 1-12-2025

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.120-129
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ١٢٠--١٢٩
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

The research examines key theories related to collective memory, highlighting the contributions of French sociologist Maurice Halbwachs, who is regarded as one of the pioneers in the study of collective memory as a social phenomenon formed through interaction among individuals within different groups. The study explains that memory is not simply an individual activity, but a collective experience rooted in shared traditions and cultural symbols that unify members of a society. It also explores the contributions of other scholars in this field, providing a broader understanding of the role of collective memory in shaping communal identity.

The current research focuses on the mechanisms of transmitting collective memory across generations, demonstrating that this memory is passed down through various social and cultural institutions, such as the family, schools, religious institutions, media, and folklore. It highlights the role of rituals, traditions, and oral narratives in preserving collective identity and reinforcing the sense of belonging. These elements serve as effective means of documenting and transferring collective memory across generations. Additionally, the research emphasizes the significance of language as a primary vehicle for collective memory. Language is not merely a tool for communication; it plays a crucial role in shaping collective perception and reinforcing cultural and social identity. Furthermore, the study explores the impact of social and political factors on the reshaping of collective memory, illustrating how societies reconstruct their historical narratives to align with contemporary realities. Collective memory can be utilized to enhance unity and social solidarity, but it can also be manipulated within political and ideological discourses to direct group identity in specific ways. Therefore, the research highlights the importance of understanding the dynamics of collective memory and examining how it is employed in community-building or exploited for political and social purposes.

مقدمة

تؤدي الذاكرة الجمعية دورًا جوهريًا في تشكيل الهوية الاجتماعية، إذ تُعد الجسر الذي يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، ما يجعلها أحد الركائز الأساسية التي تعتمد عليها المجتمعات في بناء تصوراتها عن ذاتها وتعزيز تماسكها الداخلي. فالذاكرة ليست مجرد سجل للأحداث الماضية، بل هي عملية ديناميكية يتم من خلالها إعادة بناء الماضي في ضوء متطلبات الحاضر وتطلعات المستقبل، ما يجعلها أداة أساسية في تكوين الهوية الجماعية وتعزيز الانتماء الاجتماعي. يُنظر إلى الذاكرة الجمعية على أنها مجموعة من التصورات والممارسات والروايات التي تحتفظ بها الجماعات وتتناقلها عبر الأجيال، إما من خلال الروايات الشفوية والطقوس والاحتفالات، أو عبر المناهج التعليمية والنصوص الأدبية والإعلامية. ومن خلال هذه الوسائل، يتم ترسيخ القيم والمعاني المشتركة التي تحدد ملامح الهوية الجماعية وتمنح الأفراد شعورًا بالانتماء والاستمرارية التاريخية. فالذاكرة الجمعية لا تعكس فقط ما تتذكره الجماعات، بل تعكس أيضًا ما تختار نسيانه، حيث تلعب عمليات الانتقاء والنسيان دورًا حاسمًا في تشكيل السرديات الجمعية وتوجيه مسارات الهوية. في المجتمعات التي شهدت صراعات تاريخية أو حالات اضطهاد وتمييز، تكتسب الذاكرة الجمعية بُعدًا أكثر تعقيدًا، إذ تصبح أداة للمقاومة وإعادة بناء الهوية، كما تُستخدم في الحفاظ على الوعي التاريخي وحماية التراث الثقافي من محاولات الطمس أو التهميش. فالجماعات التي تعرضت لتجارب تهجير قسري أو اضطهاد سياسي غالبًا ما تلجأ إلى الذاكرة الجمعية بوصفها آلية للحفاظ على وجودها وترسيخ هويتها في مواجهة التحديات التي تهدد استمرارها. ينطلق هذا البحث من فرضية أن الذاكرة الجمعية ليست مجرد أداة للتذكر، بل هي عنصر فاعل في صياغة الهوية الاجتماعية للأفراد والمجتمعات. يهدف إلى استكشاف آليات تكوين الذاكرة الجمعية ودورها في تحديد معالم الهوية الجماعية، مع التركيز على كيفية توظيف الأحداث التاريخية والرموز الثقافية في تعزيز الشعور بالانتماء الجماعي. كما يسعى البحث إلى تحليل التأثيرات الاجتماعية والسياسية التي تساهم في إعادة تشكيل الهوية الجمعية بمرور الزمن، مع تسليط الضوء على العلاقة بين الذاكرة والسلطة، وكيف يمكن للذاكرة الجمعية أن تكون أداة للبناء الاجتماعي ، ويسعى البحث إلى تقديم رؤية تحليلية متعمقة حول دور الذاكرة الجمعية في بناء الهوية الاجتماعية، مع التركيز على الآليات التي يتم من خلالها ترسيخ هذه الذاكرة عبر الأجيال، وأهمية الحفاظ عليها في ظل التحولات الاجتماعية والسياسية المتسارعة. كما يتطرق إلى دور المؤسسات الثقافية والتعليمية والإعلامية في تعزيز أو إعادة تشكيل الذاكرة الجمعية، وإمكانية استخدامها كوسيلة لتعزيز التماسك الاجتماعي وتحقيق العدالة التاريخية.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.120-129
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ١٢٠--١٢٩
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

المبحث الأول

المفاهيم والمصطلحات

الذاكرة الجمعية: بأنها سلسلة متواصلة من الأفكار تتدفق بشكل طبيعي وغير مصطنع، ولا تحتفظ من الماضي إلا بما يظل نابضًا بالحياة أو قادرًا على الاستمرار في وجدان الجماعة التي تتبناه.
(هالبواش، ٢٠١٦)

تمثل الذاكرة الجمعية مجموعة من الأحداث المهمة التي يتم إحياؤها عبر الأجيال، مثل الثورات أو الحروب أو الكوارث أو الانتصارات الثقافية. كما ترتبط بالعادات والتقاليد والمعتقدات والقيم التي ترسخت عبر الزمن وأصبحت جزءاً من هوية المجتمع.

يتم بناء الذاكرة الجمعية عبر وسائل مختلفة مثل التعليم، والإعلام، والاحتفالات الوطنية، والأدب، والفن، مما يساعد في نقل هذه الذكريات عبر الأجيال وتعزيز الروابط الاجتماعية والتماسك بين الأفراد.

الهوية الاجتماعية: هي مفهوم يعبر عن انتماء الفرد إلى مجموعة معينة، مثل العائلة، أو الدين أو القومية أو الطبقة الاجتماعية أو حتى الفريق الرياضي أو العمل. تتكون الهوية الاجتماعية من مشاعر الانتماء والقيم والمعتقدات التي يتشاركها الأفراد مع المجموعة التي ينتمون إليها، مما يمنحهم شعوراً بالتمايز عن الآخرين وتعريفاً للذات بناءً على علاقتهم بالمجتمع.

يُعرّف عالم النفس الاجتماعي "هنري تاجفيل" الهوية الاجتماعية بانها وعي الفرد بانتمائه إلى مجموعات اجتماعية محددة تمتلك قيمة عاطفية ومعنوية ذات أهمية بالنسبة له. (Hogg & Abrams, 1988)

إجمالاً، تتأثر الهوية الاجتماعية بالتجارب الشخصية، والتاريخ المشترك، والمواقف، والتفاعلات مع الآخرين، وكذلك بالعوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تحيط بالفرد.

المبحث الثاني

مفهوم الذاكرة الجمعية

الذاكرة ليست مجرد استرجاع للتجارب والأحداث الماضية، بل تمتلك القدرة على التمثيل الانتقائي لهذا الماضي، سواء كان ذلك بشكل إرادي أو غير إرادي. تُساهم هذه القدرة في إعادة بناء الهوية الفردية والجماعية. وكما أشار موريس هالبواش، فإن الذاكرة تُعد جزءاً لا يتجزأ من التجربة الاجتماعية، حيث يخضع الأفراد لتأثيرات المجتمع المحيط حتى في ذكرياتهم الشخصية.

لا تعني الذاكرة الجمعية أن جميع أفراد المجتمع يتذكرون الأحداث بالطريقة نفسها، بل قد تُنتج ذكريات فردية تنبثق من تجربة جماعية مشتركة. كما أن التجارب الجمعية تُنقل بين أفراد الجيل نفسه، مما يُعزز من دور الذاكرة في تشكيل الهوية الجماعية. (schuman & carrning, 2016)

أ. "الذاكرة الجمعية" لموريس هالبواش

عرفها موريس هالبواش بأنها تدفق مستمر للأفكار يتسم بالتتابع الطبيعي دون تصنع، حيث لا تحفظ من الماضي سوى ما يظل حيًا أو ما يمتلك القدرة على البقاء حيًا ضمن الجماعة التي تتبناه. (سالم)

يؤكد هالبوش انهُ لا ذاكرة ولا تذكر دون جماعة او بمعزل عنها وكذلك ركز انهُ لاتوجد جماعة واعية من دون ذاكرة جمعية، اي لاتتجاوز الذاكرة تعريف حدود الجماعة. (هالبواش، ٢٠١٦، صفحة ٩٦)

وتعد الذاكرة الجمعية بانها مجموعة مشتركة من المعلومات في ذاكرة عضوين او أكثر من جماعة ويمكن ان تشارك وتمرر وتضع من قبل مجموعات صغيرة او كبيرة بشكل موازي للذاكرة الفردية. فبالتالي تعتبر الذاكرة الجمعية على انها تفاعل بين السياسات والتذكر والذاكرة التاريخية والذكريات أو الذاكرة المشتركة للاحداث التي تم المرور عليها واختبارها بشكل جماعي. فالذاكرة الجمعية تقع عند نقطة التقاء الفرد بالجماعة وماهو نفسي بما هو اجتماعي. (غازي و منة) والذاكرة تعتمد على البيئة الاجتماعية واستناداً لذلك فإن الذاكرة تقوم بعملية استحضار الماضي في حين توضع الذكريات في سياق البيئة التي نشات فيها سواء كانت عائلة، حزب اوجماعة وغيرها. (سالم)

يجادل هالبواش بأن الأفراد لا يمكنهم التذكر بمعزل عن السياقات الاجتماعية التي ينتمون إليها، مؤكدًا أن الذاكرة عملية اجتماعية تتشكل من خلال التفاعل مع الآخرين. يرى هالبواش أن الذكريات الفردية والجماعية هي أدوات تستخدمها المجموعات الاجتماعية لتأسيس مركزية في حياة الأفراد، مما يؤثر على هويتهم وثقافتهم. يختلف هذا المنظور عن وجهات نظر علماء النفس مثل سيغموند فرويد، الذين يرون أن الدماغ وحده يكفي لعمليات استدعاء الذكريات وتمييزها. بالنسبة لهالبواش، فإن الهوية والثقافة نتاج لفهم الذات كجزء من جماعة وامتلاك جمعي للماضي. (هالبواش، ٢٠١٦، الصفحات ١٦-٢٠)

وكان موريس هالبواش يعتبر الهوية والثقافة كنتيجة لفهم نشاط الذات وكامتلاك جمعي للماضي وليس كما يعتقدون علماء النفس من ضمنهم فرويد وايضا دوركهايم اي من وجهة نظر سوسيولوجية وكأن الدماغ يكفي للقيام بعمليات استدعائية للذكريات وتميزها. (ocasio و michael، ٢٠١٦)

حيث ينظر للتذكر بأنها عملية اجتماعية على عكس ماكان سائدا فَي وقته فهو يرى الذاكرة وظيفة بايلوجية فردية داخل إطار اجتماعي اي الذكريات الفردية داخل البيئة الاجتماعية ومن خلالها تنشأ ذاكرة المجتمع. وقسم موريس هالبواش في كتابه (ألاطر الاجتماعية للذاكرة) المجتمع الى جماعات اجتماعية مختلفة. وهي جماعات العائلة، الامة، الطبقة الاجتماعية، الدين وغيرها من الجماعات وهذه الجماعات هي التي لها دور اساسي في تشكيل ما نتذكره، وان كل مجموعة تختلف عن الاخرى في المعرفة والذاكرة. (هالبواش، ٢٠١٦، صفحة ٨٧) وان الذكريات يتم إعادة بنائها بشكل مستمر في ضل العلاقات الاجتماعية، وايضا تعتبر عملية متغيرة باسمترار (هالبواش، ٢٠١٦، صفحة ٨٩) وميز هالبواش بين نوعين من الذاكرة ، هي الذاكرة الفردية والذاكرة الجمعية. فيرى ان للذاكرة طريقين في الانتظام وإنها تاره تستطيع التجمع حول شخص محدد يتصورها وتاره تتوزع ضمن تجمع

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.120-129
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ١٢٠--١٢٩
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

اكبر او اصغر وتكون صوراً جزئية ضمنه اي هنالك ذواكر فردية وكذلك ذواكر جمعية. ولو كانت الذاكرتان اي الفرديه والجمعية تتداخلان في اوقات كثيره وحتى لو تمكنت الذاكرة الفردية من الاتكاء على الذاكرة الجمعية والحلول فيها لتوطيد ذكرياتها الخاصه وتدقيقها وسد ثغراتها فأن ذلك لايغير من شأنها ولا استقلاليتها ومن جهة اخرى فالذاكرة الجمعية تغلق الذواكر الفردية من دون ان تختلط بها وهي تتطور وفق قوانينها الخاصه (هالبواش، ٢٠١٦، صفحة ٧٣)

الذاكرة الفردية ليست نظامًا مغلقًا أو معزولًا بالكامل؛ فالإنسان دائمًا بحاجة إلى ذكريات الآخرين. ولا يمكن للذاكرة الفردية أن تعمل دون أدوات كاللغة والأفكار، التي لم يخترعها الفرد بل استعارها من محيطه الاجتماعي. وذكرياتنا لا تمتزج بذكريات الآخرين، وهي محدودة بحدود الزمان والمكان، كما هو حال الذاكرة الجمعية، لكن حدود الأخيرة قد تكون أضيق أو أوسع من حدود الذاكرة الفردية . (هالبواش، ٢٠١٦، صفحة ٧٤)

وعلى هذا الأساس، فإنّ الذاكرة الجمعية، أو جماعة ما هي أكثر من تذكر للماضي، إنها في الأساس تعبير هوياتي عن سياق مجتمعي معين؛ إذ إنها لا تسترجع صورًا طبق الأصل للماضي عشوائيا، وهذا ما يشير إليه هالبواش بقوله: " الذاكرة لا تقوم بإعادة إحياء وبعث الماضي، بل تقوم بإعادة تشكيله في زمن الحاضر وان الذاكرة هو عملية إعادة بناء الماضي بمساعدة الحاضر (سوكاح، ٢٠٢٠، صفحة ٣٧). وفي هذا الصدد، اعتمدت غالبية موسوعات علم الاجتماع الغربية، في تعريفها لهذا المفهوم الجديد على تصور هالبواش للتذكر الجمعي؛ إذ يعرف قاموس علم الاجتماع الذاكرة الجمعية بأنها "مجموع التوافقات الرمزية والفعلية بين أفراد مجتمع ما، تنتج أرضية للعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، ومن ثم تتيح تشكل الجماعة الذهنية الواحدة ذات المصلحة المشتركة. وبهذا تكون الذاكرة الجمعية هي ذاك الإطار الملزم للذاكرات الفردية (هالبواش، ٢٠١٦، صفحة ٣٧). ومن الملاحظ هنا أننا لا نجد تعريفات للمفهوم نفسه في المعاجم السوسيولوجية العربية.

ب. "أماكن الذاكرة" لبيير نورا

التصوّر نفسه لوظيفة الذاكرة في مستواها الجمعي نجده حاضرًا أيضًا عند المؤرخ الفرنسي بيير نورا، فقد احتفى بالمفهوم الهالبواشي للذاكرة الجمعية حينما اعتبر أنها: "ما يتبقى من الماضي في الحياة التي تعيشها المجموعات، أو ما تفعله هذه المجموعات بالماضي (لوكوف، ٢٠١٧، صفحة ١٦٢)، إلا أنه يشدّد، في الوقت ذاته، على أنه لم تعد هنالك إمكانية، في عصرنا الحالي، لحضور الذاكرة الجمعية، بقوله في جملته الشهيرة: "كثر الحديث في عصرنا هذا عن الذاكرة الجمعية، وهذا مرده أصلا إلى غيابها المطلق (سوكاح، ٢٠٢٠، صفحة ٣٧). وعلى هذا الأساس ركز نورا في تحليله للوظيفة الهوياتية للتذكر الجمعي على ما اعتبره البديل الحسي من الذاكرة الجمعية، أي ما سماه "أماكن الذاكرة" التي تشمل في نظره، فضاءات جغرافية ومباني عمرانية ونصبا تذكارية وأعمالا فنية، وكذلك شخصيات تاريخية، وأيامًا تذكرية، ومؤلفات ونشاطات رمزية؛ وهكذا تعتبر، على سبيل المثال لا الحصر، باريس، والعلم الفرنسي، والرابع عشر من يوليو/ تموز، وأيضًا كتاب مقال عن المنهج من أماكن الذاكرة في فر نسا (سوكاح، ٢٠٢٠، صفحة ٣٨). ولتوضيح فكرته، يتحدث نورا عن ثلاثة أبعاد محورية تجعل من الشيء الملموس، أو المفهوم المجرد، مكانا ذاكريا، هي: البعد المادي والبعد الوظيفي، والبعد الرمزي (سوكاح، حقل دراسات الذاكرة في العلوم الانسانيةوالاجتماعية والاجتماعية حضور غربي وقصور عربي، ٢٠٢٠). والبعد المادي لأماكن الذاكرة يجب ألا يُحيل، بحسب تعبير نورا، على اقتصار هذه الأماكن على كل ما هو مادي وملموس وذو طبيعة مادية فحسب، مثل البنايات أو اللوحات الفنية أو المؤلفات وغيرها. فأحداث تاريخية، أو دقائق صمت لإحياء ذكرى شخص ميت تتوفر أيضًا على بعد مادي جلي؛ لأنها، بحسبه، عبارة عن مقطع مادي من فترات ووحدات الزمن. كل هذه الموضوعات تمتلك بعدا وظيفيا، بمعنى أنها تُحقق وظيفة محددة ضمن المنظومة الاجتماعية.

ج_ المقاربة التأريخية لجاك لوغوف

أصدر لوغوف سنة ١٩٨٨ كتابه "التاريخ والذاكرة"، وهو مجموعة من المقالات التي كتبها ما بين ١٩٧٧ و١٩٨٢ باللغة الإيطالية، وترجمها إلى الفرنسية (اليحياوي، ٢٠١٨، صفحة ١١٥)، ثم أضاف إليها مداخل أخرى، ومن بينها الفصل الذي خصصه للذاكرة. لقد سعى لوغوف في هذا الكتاب إلى إعادة مساءلة مجموعة من القضايا في ضوء التجديد المنهجي الذي عرفته الكتابة التاريخية، وتحضر من بين هذه الموضوعات ثنائيات الماضي الحاضر، والقديم والحديث، وذاكرة التاريخ، وهي الموضوعات التي تناولها في الفصول الأربعة من الكتاب. ويعد الكتاب من وجهة نظر تاريخية هي اضافة منهجية في الكتابات التاريخية. وداخل هذا السياق، عالج لوغوف موضوع الذاكرة في الفصل الثالث من كتابه، بوصفها ذاكرة جمعية تدخل حيز البحث التاريخي والأنثروبولوجي (اليحياوي، ٢٠١٨، صفحة ١١٥).

واعتمادًا على الطريقة التأريخية في تناول موضوعات كتابه، ركز لوغوف على التأريخ للذاكرة أكثر من اهتمامه بالمقاربة المنهجية. فكان من ثم التحقيب الزمني حاضرا في هذه المقاربة، لنجده يميز بين ثلاثة أقسام من الذاكرات، القسم الأول هو الذاكرة الشفوية، أما الثاني فهو الذاكرة الكتابية، والثالث هو الذاكرة التي تحتفظ بالشفوي والكتابي في الآن معا. وداخل هذه الأقسام الثلاثة يحدد التطورات التي طرأت على الذاكرة في مسيرتها الزمنية، بدءًا بدراسة وظائف الذاكرة الشفوية عند المجتمعات الإثنية، ثم انتقال الذاكرة من الشفوي إلى الكتابي؛ أي من فترة ما قبل التاريخ إلى فترة العصور الإغريقية واللاتينية، ثم توازن ما هو شفوي وكتابي في الذاكرة، وذلك في العصر الوسيط، ثم في أشكال التطور المهمة للذاكرة الكتابية التي ارتبطت بالمطبعة والتعلم، وذلك من القرن السادس عشر إلى الآن (اليحياوي، ٢٠١٨، صفحة ١١٦).

المبحث الثالث

نظرية الهوية الاجتماعية

تمثل نظرية الهوية الاجتماعية في سياق علم النفس الاجتماعي دراسة التداخل والتفاعل بين الهويات الشخصية والهويات الاجتماعية، وتهدف نظرية الهوية الاجتماعية إلى تعرف وتعيين والتنبؤ بالظروف والشروط التي يفكر بموجبها الأفراد في أنفسهم

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.120-129
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ١٢٠--١٢٩
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

كأفراد أو كأعضاء في جماعة. وتركز النظرية أيضًا على التوقف عن وصف وتحليل وتفسير تداعيات الهويات الشخصية والهويات الاجتماعية على الإدراكات. وصيغت نظرية الهوية الاجتماعية من سلسلة متتالية من الدراسات عرفت باسم دراسات الجماعات الدنيا التي أسسها وطورها الاختصاصي في علم النفس الاجتماعي هنري تاجفيل وجون تيرنر في بداية السبعينات من القرن العشرين. (فيني، صفحة ٢)

وهذه النظرية ارست من أجل فهم الأسس النفسية للتعصب بين الجماعات، عبر تحديد الحد الأدنى من الشروط التي تقود افراد جماعة معينة للتعصب لصالح جماعتهم الداخلية ضد الجماعات الأخرى الخارجية وأن "تاجفيل" قدم تنظيراته في العام ١٩٧٢، ثم صاغها بعد ذلك تحت عنوان "نظرية الهوية الاجتماعية" بالاشتراك مع "تيرنر" في العام ١٩٧٩، ليفسرا كيف تستمد الذات معناها من السياق الاجتماعي الذي يحدث في العلاقات بين الجماعات، وليفسرا كيف يحدد التصنيف الاجتماعي مكان الفرد في المجتمع، ومحددين معنى "الجماعة الاجتماعية" بمصطلحات تصنيف الذات، بإنها ((مجموعة من الأفراد يدركون أنفسهم على أنهم أعضاء في الفئة الاجتماعية ذاتها)). وهؤلاء الأفراد يعرّفون أنفسهم ويصفونها ويقوّمونها بمصطلحات تلك الفئة، ويطبقون معايير السلوك فيها على أنفسهم) (زايد، ٢٠٠٦، الصفحات ١١-١٥).

وقد أرست النظرية أسسها، حسب "تيرنر" مع بدايات ثمانينات القرن الماضي، بوصفها نظرية اجتماعية للجماعة، إذ أكملت عمليات تعريف الذات المرتبطة بالهوية الاجتماعية، وحاجة الأفراد إلى تقدير الذات وإلى التميز الإيجابي. وكانت جامعة "بريستول" في بريطانيا هي المركز لبحوث الهوية الاجتماعية التي أجراها علماء النفس التجريبيون البريطانيون والأوربيون، وطلبة "تاجفيل" وزملاؤه. لكن تزامن وفاة "تاجفيل" في العام ١٩٨٢، مع التطورات السياسية في بريطانيا، وانتشار المعرفة الاجتماعية الأمريكية، أدى إلى حدوث انهيار سريع في مركز "بريستول"، أعقبته هجرات أسهمت في أن تصبح أبحاث الهوية الاجتماعية أكثر تنوعاً، وأخذت شعبية كبيرة في أوربا واستراليا وأمريكا الشمالية. ثم شهدت التسعينات انطلاقة في الاهتمام بهذه النظرية، إذ جرى تطبيقها في الكثير من الموضوعات المقاربة، كأبحاث المسايرة الاجتماعية، والمعايير، ونفوذ الجماعة، والتعصب، والأفكار النمطية، وبروز الهوية، ودوافع الجماعة، ومفهوم الذات؛ الأمر الذي جعلها تفرض نفوذها ليس على علم النفس الاجتماعي فحسب، ولكن أيضاً على علم النفس التنظيمي، والسريري، والصحة النفسية، والعلوم السياسية واللغوية (زايد، ٢٠٠٦، صفحة ١٧).

وقد ساهم هذا الاهتمام المتزايد في ترسيخ الأسس النظرية لأعمال تاجفيل وتيرنر، التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١- يكافح الأفراد لتعزيز تقديرهم لذواتهم والمحافظة على هذا التقدير، إذ يسعون للحصول على مفهوم ايجابي عن الذات. ولذلك فإنهم يسعون إلى إنجاز هوية اجتماعية ايجابية.

٢- إن عضوية الأفراد في جماعات معينة، تأتي مصحوبة بتضمينات ايجابية أو سلبية القيمة. فالهوية الاجتماعية للفرد تستمد ايجابيتها أو سلبيتها من التقويمات التي يجريها لجماعته وللجماعات

٣- يتحدد تقييم الفرد لجماعته من خلال مقارنة صفاتها وخصائصها بقيم مشابهة في جماعات أخرى. فإذا كانت هذه المقارنات إيجابية، يشعر الفرد بفخر وهيبة تُكوّن هوية اجتماعية إيجابية؛ أما إذا كانت المقارنات سلبية، ينخفض مستوى الهيبة، مما يؤدي إلى تشكيل هوية اجتماعية سلبية.

٤- عندما تغدو الهوية الاجتماعية غير مُرضية، يتجه الأفراد إما إلى مغادرة جماعاتهم الداخلية والانتساب إلى جماعات أخرى أكثر إيجابية، و/ أو إلى العمل على جعل جماعاتهم الداخلية أكثر إيجابية (tajfel & turner, 1979, pp. 33-47).

يرى هنري تاجفيل أن الجماعة الاجتماعية تؤدي دورًا هامًا في تشكيل الهوية الاجتماعية الإيجابية للفرد .فهي تقدم له إسهامات تسهم في بناء هذه الهوية والحفاظ عليها .ولكن، لكي تكون هذه الإسهامات ذات قيمة إيجابية حقيقية للفرد، يجب أن يتم تقييم المجموعة التي ينتمي إليها بشكل إيجابي، وأن تكون في موقع أفضل من المجموعات الاجتماعية الأخرى في نظره .ويؤكد تاجفيل على أن التقييم الذاتي هو الدافع الأساسي الذي يقود الأفراد إلى المقارنة بين مجموعتهم والمجموعات الأخرى .من خلال هذه المقارنة، يصبح التمييز بين "المجموعة الداخلية" التي ينتمي إليها الفرد و "المجموعة الخارجية" واضحًا، وهذا التمييز هو ما يعزز "صحة" أو قوة الهوية الاجتماعية .ففي جوهر نظرية تاجفيل، يكمن دافع "تعزيز الذات" من خلال الحصول على هوية اجتماعية إيجابية، وهو المحرك الرئيسي للسلوك الاجتماعي بين المجموعات.

يؤكد تاجفيل على أنه من المهم جدًا أن يتمتع الشخص بهوية إيجابية حتى يتمكن من إدراك البيئة على أنها متوازنة و"متوافقة". إن المحاولة التي قام بها تاجفيل لفهم وشرح آليات نفسية محددة لتنظيم الوعي والسلوك البشري (بما في ذلك آليات التغلب على الأزمات والمواقف العصيبة) في عملية التفاعل الجماعي الداخلي والخارجي تساهم بالتأكيد في تكوين حالة إيجابية مستقرة وواعية للهوية العرقية الثقافية، وهي الحاجز الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه على طريق تشكيل التعصب العرقي غير العقلاني وعلى طريق التهميش العرقي . (zakirynova & lyudmile, 2020, p. 2)

يرى تاجفل وتيرنر ان هناك ثلاث مراحل العمليات عقلية تستخدم في تقويم الآخرين، تتخذ ترتيب الآتي :

الأولى: التصنيف

نقوم بتصنيف الأشياء بهدف فهمها وتحديدها، وبطريقة مماثلة، نصنّف البشر، بما في ذلك أنفسنا، لفهم البيئة الاجتماعية المحيطة بنا. نستخدم التصنيف الاجتماعي مثل (أبيض/أسود، مسلم/مسيحي، ...) كوسيلة للتعامل مع الآخرين وتفسير سلوكهم.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.120-129
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ١٢٠--١٢٩
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

فعندما ننسب الأفراد إلى فئات معينة، فإن ذلك يمنحنا تصورًا واضحًا عنهم، وبالمثل، نكتشف جوانب من هويتنا الشخصية من خلال الجماعة التي ننتمي إليها. يؤثر هذا التصنيف على سلوكنا، حيث نستمد معايير تصرفاتنا من القيم والمعايير الجماعية لمجموعتنا، ولكننا نقوم بذلك فقط عندما نكون قادرين على تحديد من ينتمي إلى جماعتنا .ومن الجدير بالذكر أن الفرد قد يكون عضوًا في عدة مجموعات مختلفة، مما يجعله يتفاعل مع بيئات اجتماعية متنوعة. غالبًا ما يستند هذا التصنيف إلى القواسم المشتركة بين أعضاء الجماعة، مما يميزهم عن أفراد الجماعات الاجتماعية الأخرى (tajfel & turner, 1979, pp. 33-47).

ثانيا: التوحد الاجتماعي

يقوم الفرد بدمج هويته الشخصية مع هوية الجماعة التي ينتمي إليها، متبنيًا معاييرها وتقاليدها، مما يدفعه إلى التصرف وفق القواعد والسلوكيات التي تحددها الجماعة لأعضائها. فعلى سبيل المثال، إذا كان الشخص يعتبر نفسه ناشطًا في الدفاع عن البيئة، فإنه يسعى إلى ترشيد استهلاك المياه، إعادة التدوير، والمشاركة في الفعاليات البيئية التي تهدف إلى نشر الوعي حول التغيرات المناخية وتأثيراتها. وتعتمد هذه العملية التوحدية على العنصر الانفعالي، حيث يعزز الارتباط بالجماعة الشعور بالانتماء ويؤثر بشكل مباشر على تقدير الفرد لذاته، والذي يرتبط بمكانته داخل المجموعة ومدى انسجامه مع قيمها (tajfel & turner, 1979, pp. 33-47).

ثالثا :المقارنة الاجتماعية

يقوم الأفراد بمقارنة جماعتهم بالجماعات الاجتماعية الأخرى استنادًا إلى المكانة والوضع الاجتماعي، حيث تهدف هذه المقارنة إلى تعزيز تقدير الذات، إذ يشعر الفرد بأن مكانته الاجتماعية تتحسن نتيجة انتمائه إلى جماعة معينة تُعد أفضل من غيرها. وتسعى المقارنة الاجتماعية إلى تقييم الفئات الاجتماعية التي ننتمي إليها نحن والآخرون، وعادةً ما تتم هذه المقارنة مع مجموعات مشابهة للجماعة الخاصة بالفرد. وتعتمد أهميتها على مدى التشابه بين المجموعات والأبعاد التي تُجرى عليها المقارنة. كلما زاد التشابه بين المجموعات في الجوانب التي يتنافسون عليها، أصبحت المقارنة أكثر أهمية، مما يعزز الرغبة في تحقيق نتائج إيجابية. نتائج هذه المقارنات الاجتماعية تؤثر بشكل كبير على الهوية الاجتماعية للأفراد، وتلعب دورًا أساسيًا في تحديد مستوى تقدير الذات واحترامها لديهم (tajfel & turner, 1979, pp. 33-47) (turner, et al., 1987).

المبحث الرابع

يأتي هذا المبحث في إطار بحث ميداني تناولته الباحثة لفهم معالم الذاكرة الجمعية والهوية الاجتماعية لدى الكورد الفيليين، وهو موضوع يتسم بالأهمية البالغة في ظل التحولات الاجتماعية والسياسية الراهنة التي تشهدها المجتمعات. فقد سعينا من خلال الدراسة إلى الكشف عن كيفية تشكيل هذه المجموعة لهويتها الاجتماعية وترسيخ ذاكرتها الجمعية عبر تجاربها وتراثها المشترك، وما يلعبه ذلك من دور في إعادة إنتاجها لمواقفها ومواقفها في النسيج الاجتماعي.

اعتمدنا في هذا البحث على طريقة الاستمارة الاستبيانية كأداة رئيسية لجمع البيانات، حيث مكنتنا هذه المنهجية من الوصول إلى آراء وتصورات أفراد المجتمع الفيلي حول ماضيهم المشترك ورؤيتهم للحاضر. وقد أُعدّت الاستمارات بعناية لتشمل مجموعة من الأسئلة التي تتناول الجوانب الثقافية والتاريخية والاجتماعية والسياسية، مما أتاح لنا فرصة تقييم مدى تأثير الذكريات الجمعية في بناء الهوية الاجتماعية، وكيف يسهم ذلك في تحديد مواقعهم داخل النظم الاجتماعية والسياسية.

من خلال تحليل النتائج المستخلصة من الاستبيانات، يسعى هذا المبحث إلى تقديم رؤية شاملة تربط بين التجارب الفردية والجماعية، وتوضيح آليات استحضار الماضي كعامل مؤثر في تشكيل الذات الاجتماعية. كما يُسلِّط الضوء على الأبعاد المختلفة للهوية التي تتأثر بعمق بالذاكرة الجمعية.

يُعدُّ هذا المبحث من الدراسة الميداني محاولة شاملة لفهم معالم الذاكرة الجمعية والهوية الاجتماعية لدى الكورد الفيليين في بغداد، حيث يشكل الماضي وتراثه المشترك محوراً أساسياً في بناء الهوية التي يتبناها أفراد هذا المجتمع. يأتي البحث في ظل تحولات اجتماعية وسياسية كبيرة أثّرت على حياة الأفراد وأسلوب تفاعلهم مع الواقع، مما دفع الباحثة إلى استقصاء كيف يُعيد المجتمع تذكُّر مآسيه وتجاربه الماضية وكيف تُترجم هذه الذكريات إلى ممارسات وسلوكيات يومية تُحدد الهوية الجماعية.

اعتمدت الباحثة في هذا البحث على منهجية ميدانية شاملة جمعت بين الزيارات للمناطق الواقعة في بغداد والمقابلات الشخصية المباشرة مع أفراد من مختلف شرائح المجتمع الكورد الفيلي. وقد تم توزيع الاستمارة الاستبيانية المصممة بعناية على عينة بحثية شملت ٤٠٩ مشاركاً، واستبعدت ٣ استبانات لعدم صلاحيتها، فأصبح العدد النهائي للمستجيبين ٤٠٦. صممت الاستمارة لتغطي جوانب متعددة منها التاريخ المشترك، والتجارب الثقافية والاجتماعية، إضافة إلى القضايا السياسية والاقتصادية التي أثّرت على الذاكرة الجماعية والهوية الاجتماعية. ومن خلال هذه الأداة، استطاعت الباحثة التقاط رؤى وتصورات الأفراد حول مآسي الماضي، ومواقفهم السياسية والاجتماعية، ومدى تأثير تلك الذكريات في تشكيل انتماءاتهم.

وقد حرصت الباحثة على التحقق من مصداقية الاستمارة من خلال عرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين، حيث بلغت درجات الإجماع حول صلاحية الأسئلة حوالي ٩٥٪. كما تم اختبار الثبات باستخدام عدة طرق مثل التجزئة النصفية وطريقة إعادة الاختبار وطريقة الاتساق الداخلي (معامل ألفا كرونباخ الذي بلغ ٠,٨٧)، مما أكد على قدرة الأداة على التقاط البيانات بدقة وموثوقية عالية. هذه الإجراءات المنهجية ساهمت في ضمان أن تكون النتائج المستخلصة تمثيلاً حقيقياً للتجارب والآراء المختلفة داخل المجتمع المدروس

أظهرت نتائج الاستبانة أن الهوية الاجتماعية للكورد الفيليين تتشكل من خلال مزيج معقد من الانتماء الوطني والمذهبي والعرقي. فقد أفاد ٨٦,٧٪ من المشاركين بأنهم يرون أنفسهم أقرب إلى العرب الشيعة، فيما اعتبر ١٣,٣٪ أنهم أقرب إلى كورد كوردستان. كما عبّر ٨٦,٩٪ عن رغبتهم في البقاء في بغداد في حال استقلال الإقليم، معتبرين الحصول على الجنسية العراقية رمزاً للانتماء الوطني الشامل. تُظهر هذه

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.120-129
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ١٢٠--١٢٩
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

النتائج أن عملية التسمية والتصنيف الاجتماعي تتم وفقاً لقوة السلطة الرمزية التي تمارسها الجماعات ذات النفوذ، حيث تُفرض معايير الهوية بناءً على العلاقات الاجتماعية ومواقع القوة المكتسبة.

من جهة أخرى، كشفت الدراسة أن الذاكرة الجمعية لدى الكورد الفيليين لا تزال حية في وعيهم، إذ أكد ٩٥,٨٪ منهم تذكُّرهم للمآسي والأحداث التاريخية المؤلمة، مثل سقوط النظام البائد ومآسي شهداء الفيليين. وتُعدّ المقابر الجماعية وذكرى عاشوراء من المحفزات القوية لاستحضار هذه الذكريات، مما يعكس الدور العميق للأحداث التاريخية في إعادة إنتاج الهوية الجمعية وتوجيه سلوكيات الأفراد في الحياة اليومية. وتساهم هذه الذكريات في خلق إحساس مشترك بالانتماء والولاء للماضي، رغم ما تسببه من ألم وحزن.

يظهر تحليل النتائج أن التجارب التاريخية التي مر بها المجتمع أثّرت بشكل كبير على ميول الأفراد في اتخاذ القرارات السياسية والاجتماعية، حيث يميل أغلب الكورد الفيليين إلى دعم الجهات الوطنية مثل الجيش العراقي والحشد الشعبي، مما يُظهر أن الهوية المذهبية تلعب دوراً بارزاً في تفضيلاتهم. كما أظهرت النتائج أن نسبة كبيرة منهم تفضل الزواج والصداقات مع أفراد ينتمون إلى المذهب الشيعي العربي، مما يعكس تأثير الهوية الدينية في تشكيل العلاقات الشخصية والاجتماعية. تُبرز هذه الظواهر كيف تُستخدم الذكريات الجمعية كأداة لفرض تعريفات الهوية وبناء الهياكل الاجتماعية التي تحدد مواقع الأفراد داخل النظم السياسية والثقافية.

تُظهر النتائج أيضاً تحديات عدة يواجهها الكورد الفيليين في بغداد، مثل الانقسام الاجتماعي والتشتت بين أفراد المجتمع، حيث أفاد ٦٥,٥٪ منهم بأنهم يشعرون بالتشتت وعدم الوحدة، وهو ما يُبرز الحاجة إلى تعزيز قنوات التواصل وبناء جسور التماسك الاجتماعي. كما تشير النتائج إلى أن التجارب التاريخية الموجعة والتمييز الذي تعرضوا له في عهد النظام البعث لا تزال تلقي بظلالها على وعيهم الجماعي، مما يؤدي إلى شعور عام بالغربة وعدم الانتماء الكامل للوطن. في هذا السياق، تُبرز الدراسة أهمية إعادة النظر في السياسات التنموية والتعليمية لتعزيز الوحدة الاجتماعية وتقليل الانقسامات.

من خلال تحليل النتائج، يتضح أن الذكريات الجمعية لا تُعتبر مجرد حكايات تُروى، بل هي عناصر فاعلة في بناء الهوية وتوجيه التصرفات. وتُعدُّ مآسي الماضي والاحتفالات التذكارية مثل إحياء ذكرى الشهداء من الآليات التي تُسهم في استحضار الوعي التاريخي وترسيخ الانتماء الجماعي. كما أن الأسر تلعب دوراً رئيسياً في نقل هذه الذكريات إلى الأجيال الجديدة، مما يضمن استمرار التراث المشترك. وهذا الارتباط الوثيق بين الماضي والحاضر يساهم في تشكيل نظرة نقدية للمستقبل ويحث المجتمع على مواجهة التحديات بروح التماسك والوحدة.

في الختام، يقدم البحث رؤية شاملة تربط بين الذاكرة الجمعية والهوية الاجتماعية لدى الكورد الفيليين، معتمدًا على أدوات بحث ميدانية دقيقة وتحليل إحصائي موثوق. وقد أوضحت الدراسة أن الهوية لا تتشكل بشكل ثابت، بل هي نتاج لصراعات اجتماعية مستمرة تتجلى عبر السلطة الرمزية، وتنعكس في سلوكيات الأفراد وخياراتهم السياسية والاجتماعية. وتدعو النتائج إلى تبني سياسات تعليمية وثقافية تهدف إلى نقل التراث والذاكرة المشتركة، بالإضافة إلى تعزيز الوحدة الاجتماعية والحد من الانقسامات الناتجة عن التمييز السياسي والمذهبي. إن فهم العلاقة بين الذاكرة الجمعية والهوية الا جتماعية يمثل خطوة أساسية نحو إعادة تأطير الهوية الوطنية والثقافية في ظل التحولات المعاصرة، مما يفتح آفاقاً جديدة لتعزيز الاندماج الاجتماعي وتحقيق التنمية المستدامة.

تحليل الهوية الاجتماعية للفيليين

يُعزز التفاعل الاجتماعي المستمر الشعور بالانتماء إلى الجماعة الداخلية، خاصة عندما يكون هناك تجاور مكاني واشتراك في العقيدة والتاريخ. في حالة الفيليين، ومن خلال العمل الميداني وتحليل البيانات احصائيا، يُعد الفيليين جماعة داخلية من الناحية الاثنية (كونهم كرد)، حيث يسكن الفيليون في مناطق مثل بغداد وديالى وواسط، التي تتميز بأغلبية شيعية عربية، مما يخلق بيئة مشتركة للتفاعل والتواصل لعدة عوامل، منها التجاور المكاني والتداخل الاجتماعي. كما أن التقارب الديني يُعد عنصرًا مهمًا في تعزيز هذه العلاقة، إذ يشترك الفيليون مع الشيعة العرب في العقيدة الشيعية، مما يسهم في تعزيز الروابط الاجتماعية بينهم. إلى جانب ذلك، فإن الانسجام اللغوي والثقافي يلعب دورًا أساسيًا، حيث يتحدث الفيليون العربية بطلاقة، ويستخدمون الأسماء العربية الإسلامية، ويميلون إلى الثقافة العربية أكثر من الكردية في حياتهم اليومية. وبناءً على ذلك، فإن الفيليين غالبًا ما يفضلون التفاعل مع الشيعة العرب، حيث يشعرون بأنهم جزء من نسيج اجتماعي متكامل، مما يؤدي إلى تعزيز الهوية المشتركة بين الفئتين. على الرغم من أن الفيليين يُعتبرون جزءًا من القومية الكردية، إلا أنهم في كثير من الأحيان يرون أكراد كردستان كجماعة خارجية، وذلك لعدة أسباب. أولها البعد الجغرافي، حيث يتركز الفيليون في وسط وجنوب العراق، في حين يتواجد أكراد كردستان في الشمال، مما أدى إلى محدودية التفاعل المباشر بين المجموعتين. بالإضافة إلى ذلك، يُشكل الاختلاف المذهبي عاملاً مؤثرًا، إذ أن معظم كورد كردستان من السنة، مما يعزز الإحساس بالفجوة الدينية بين الفئتين. كما أن التجارب السياسية المختلفة ساهمت في هذا التباعد وميلهم الى اكراد كوردستان، بينما كان الفيليون خارج هذه الديناميكيات لفترة طويلة، مما زاد من شعورهم بعدم الاندماج الكامل في المشروع القومي الكردي. ومن ناحية أخرى، فإن التباين اللغوي والثقافي يُعد عاملاً إضافيًا في تمييز الفيليين عن أكراد كردستان، حيث يتحدث الفيليون اللهجة الفيلية، التي تختلف عن اللهجة الكوردية الدارجة في الإقليم، كما أن تفضيلاتهم الثقافية تميل إلى التأثر بالثقافة العربية أكثر من الكردية. بسبب هذه العوامل، يرى الفيليون أن الحدود الفاصلة بينهم وبين أكراد كردستان أكثر وضوحًا مقارنةً بالحدود التي تفصلهم عن الشيعة العرب، مما يجعلهم في كثير من الأحيان يصنفون أكراد كردستان كجماعة خارجية.

فعند تاجفيل (تعريف الفرد كعضو في مجموعة اجتماعية يعتمد على وضوح الحدود التي تفصل المجموعة الاجتماعية عن المجموعات الاخرى) (turner, et al., 1987, p. 70) فالحدود واضحة بالنسبة للفيلين ولا يمكنهم انكار التاريخ الطويل من التعايش مع الشيعة العرب، فضلاً عن ان العقيدة (الدين) والانسجام اللغوي لها ابعد الأثر في جعل تفضيلات الفيليين واختياراتهم تصب في صالح الشيعة العرب أكثر من الكورد. نقول (أكثر) أي (نسبة أكبر) لان هناك فئة قليلة اثرت تفضيل الخيار الكوردي/ الاثني على المذهبي. ان خيارات المبحوثين لا تمثل تشدداً او تعصباً ضد الاخرين بقدر ماهي خيارات طبيعية فرضتها المعيشة الدائمة بين العرب والانغماس في ثقافتهم بحيث -كما وجدنا- ان أسمائهم عربية ولهجتهم عربية ويفضلون - على الاغلب – كل ما هو عربي. ولو ان الدراسة جرت على الفيليين في كردستان فعلى الأرجح اننا سنجد العكس تماماً. وفقا لنظرية تاجفيل يمكن تحليل الهوية الاجتماعية للفيليين وفقا لما يلي:

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.120-129
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ١٢٠--١٢٩
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

١- **التصنيف الاجتماعي:** يشير التصنيف الاجتماعي، وفقًا لنظرية تاجفيل، إلى العملية التي يُصنّف الأفراد من خلالها أنفسهم والآخرين إلى فئات اجتماعية متميزة، مما يؤثر على تكوين الهوية الاجتماعية والعلاقات بين الجماعات. وفي هذا السياق، ينظر الكورد الفيليون إلى أنفسهم كمجموعة ذات هوية ثقافية ولغوية ودينية فريدة، إذ يتحدثون اللهجة الفيلية من اللغة الكوردية، وينتمي أغلبهم إلى المذهب الشيعي، إلى جانب امتلاكهم تاريخًا مشتركًا من الاضطهاد السياسي والتهميش، خاصة في العراق خلال حكم حزب البعث، حيث تعرضوا للتهجير وسحب الجنسية بذريعة أصولهم الإيرانية. وعلى المستوى الخارجي، تعرّض الكورد الفيليون لتصنيفات متباينة من قبل الجماعات الأخرى، مما أثر على إدراكهم لهويتهم. ففي العراق، صنّفهم النظام السياسي السابق على أنهم إيرانيون وليسوا عراقيين، مما أدى إلى تهميشهم قانونيًا واجتماعيًا. وفقًا لنظرية التصنيف الاجتماعي، فإن هذه التصنيفات، سواء التي يتبناها الفيليون أنفسهم أو التي تُفرض عليهم من الخارج، تؤدي إلى تعزيز الهوية الاجتماعية لديهم، حيث يطور الأفراد إحساسًا بالانتماء إلى جماعتهم الداخلية، وفي الوقت ذاته، تبرز حدود واضحة تفصلهم عن الجماعات الخارجية. كما أن إدراك الهوية المهددة يولّد استراتيجيات للتكيف، حيث يسعى الفيليون إلى الحفاظ على وجودهم الاجتماعي والسياسي من خلال تعزيز الروابط الداخلية لمجموعتهم والتفاعل الانتقائي مع المجموعات الأخرى. وهكذا، يظهر تأثير التصنيف الاجتماعي في تشكيل الهوية الفيليّة، وفي كيفية تحديد العلاقات مع الجماعات المحيطة بهم.

٢- **التوحد الاجتماعي:** وفقًا لنظرية تاجفيل، فإن عملية التوحد الاجتماعي تنشأ بعد أن يتبنى الأفراد تصنيفًا اجتماعيًا محددًا، حيث يبدأون في تعزيز ارتباطهم بجماعتهم الداخلية والتأكيد على هويتهم الجماعية من خلال ممارسات ثقافية واجتماعية وسياسية. وفي هذا السياق، بعد أن تم تصنيف الكورد الفيليين كمجموعة متميزة، أصبح لديهم وعي متزايد بأهمية الحفاظ على تراثهم الثقافي وتعزيز هويتهم، مما دفعهم إلى إحياء فنونهم التقليدية، مثل الموسيقى الفيلية والمهرجانات الثقافية التي تسلط الضوء على تاريخهم وهويتهم الفريدة. إلى جانب ذلك، لعب البعد السياسي دورًا رئيسيًا في عملية التوحد الاجتماعي، حيث بدأت الشخصيات الفيلية بالمطالبة باستعادة حقوقهم القانونية، مثل استرجاع الجنسية العراقية وتعويض المتضررين من حملات التهجير القسري. حيث قام الشباب بالمطالبة بالاعتراف الرسمي بحقوقهم، مما عزز إحساسهم الجماعي بالمظلومية والمطالبة بالعدالة. عاطفيًا، ساهمت تجارب التهميش والإقصاء في تعميق إحساس الفيليين بالانتماء لجماعتهم، حيث أصبح لديهم ارتباط قوي بمناطقهم الأصلية، مثل بغداد وديالى وواسط، رغم محاولات اقتلاعهم منها. ووفقًا لنظرية الهوية الاجتماعية، فإن هذا الشعور بالتضامن الداخلي جعلهم أكثر استعدادًا لمقاومة التمييز والسعي لإعادة بناء مكانتهم داخل المجتمع. وهكذا، فإن عملية التوحد الاجتماعي للكورد الفيليين تعكس كيفية تطور الهوية الجماعية استجابةً للتصنيفات الخارجية، مما يعزز التماسك الداخلي ويدفع الأفراد إلى تبني استراتيجيات جماعية للحفاظ على وجودهم وتعزيز حقوقهم.

٣- **المقارنة الاجتماعية:** تعد المقارنة الاجتماعية مرحلة أساسية في بناء الهوية الجماعية وفقًا لنظرية تاجفيل، حيث يعتمد الأفراد على مقارنة جماعتهم بالجماعات الأخرى لتحديد مكانتهم الاجتماعية وتعزيز تقديرهم الذاتي. في حالة الكورد الفيليين، يظهر تأثير المقارنة الاجتماعية في مستويين رئيسيين: مقارنة أنفسهم بالجماعات المهيمنة، ومقارنة وضعهم بجماعات أخرى تعاني من التهميش.

- بالمقارنة مع العرب في العراق، يعتبر الكورد الفيليون أنفسهم جزءًا من المجتمع العراقي، لكنهم يميزون أنفسهم عن العرب الشيعة بلغتهم الكوردية وتقاليدهم الثقافية الخاصة. وعلى الرغم من اشتراكهم في العقيدة الشيعية، إلا أن الفيليين يشعرون بعدم الانسجام الكامل في الهوية العربية الشيعية، مما يعزز لديهم الإحساس بهوية مزدوجة تجمع بين الانتماء الوطني العراقي والتمايز القومي الكوردي.

- بالمقارنة مع الكورد الكودستانيين، يُدرك الفيليون تمايزهم عن اكراد كردستان، بسبب اختلافهم اللغوي والثقافي، إضافة إلى أنهم لم يكونوا جزءًا رئيسيًا من القومية الكوردية في كردستان العراق. هذا الاختلاف عزز لديهم الإحساس بالاستقلالية عن الكورد الكوردستانيين، وفي الوقت ذاته، أدى إلى شعورهم بعدم الاندماج الكامل في مشروع القومية الكوردية، مما دفعهم إلى تبني استراتيجيات بديلة للحفاظ على هويتهم وتعزيز مكانتهم داخل المجتمع العراقي والكوردي.

اماكن الذاكرة

نظرية "أماكن الذاكرة" التي طرحها المؤرخ الفرنسي بيير نورا تُعد إحدى أهم الإسهامات الفكرية لفهم العلاقة بين الذاكرة الجمعية والأماكن الرمزية التي ترتبط بها. وفقًا لهذه النظرية، تعتبر أماكن معينة حقولًا مادية ورمزية للحفاظ على الذاكرة، بحيث تنطوي هذه الأماكن على تاريخ مشترك يعكس هوية جماعية بشكل ملموس، لتظل مصدرًا دائمًا لتذكّر الأحداث التي شكلت هذه الهوية. أماكن الذاكرة هي أكثر من مجرد مواقع جغرافية، فهي تشكل نقاط الاتصال بين الأفراد وذاكرتهم الجمعية، تجسد تجاربهم والتضحية التي عاشوها الجماعة من خلال الأزمات والتغيرات التاريخية .عند تطبيق هذه النظرية على قضية الكورد الفيليين، يمكننا التأكد من أن الذاكرة الجمعية لهذه الجماعة ليست مجرد سرد للأحداث الماضية، بل هي متجذرة أيضًا في أماكن تحمل قيمة رمزية خاصة بها. على سبيل المثال، يُعتبر نصب شهداء الفيليين أحد "أماكن الذاكرة" البارزة لهذه الجماعة. هذا النصب ليس مجرد معلم مادي، بل هو رمز حي بالتضحية والمعاناة التي مرّ بها الكورد الفيليون. من خلاله يتم تخليد ذكرى الشهداء الفيليين، ويجسد محطات تاريخية معقدة تركت بصمات مؤلمة على الذاكرة الجمعية للفيليين .من خلال هذا النصب، يعيد المجتمع الفيلي ذكرى معاناتهم وتجاربهم مرارًا وتكرارًا، حيث يُستحضر فيه طابع الجماعة وأبرز المحطات التي مرت بها هذه الفئة. ليس هذا النصب مجرد مكان مادي يتم فيه إحياء الذكرى، بل يأخذ بُعدًا رمزيًا عميقًا، بحيث لا يُذكر فقط فقدان الأنفس تماسيًا مع الآلام، بل يظهر أيضًا المشاعر المختلطة من الفخر والحزن، التي تربط الأجيال وجدانياً بهذه التضحية. ولهذا السبب فإن نصب الشهداء يتعدى كونه مجرد معلم مادي؛ فهو يعد جزءًا أساسيًا من بناء الهوية الجمعية المستمرة التي تمتد وتعبر الأجيال، مما يحافظ على استمرار الذاكرة وتوثيقها في أذهان

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.120-129
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ١٢٠--١٢٩
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

الأفراد .من جانب رمزي عميق، يعمل هذا النصب كمرجع ثقافي يعيد تدوير الذكريات والحفاظ عليها، مما يساهم بشكل كبير في تعزيز الوعي بالهوية الجمعية للفيليين بشكل مستمر، حيث يظل ربط الماضي بالحاضر جزءًا من الإدراك الجماعي لهذه المجموعة. إن وجود هذا المكان يعزز الانتماء ويقوي الروابط بين أفراد المجتمع، حيث يُخلق ارتباط مشترك يربط الفرد بماضيه بكل ما يحمله من آلام وتضحيات ويعكس جزءًا من المعاناة التي مرّ بها الشعب الفيلي. وفي نفس الوقت، يمنح هذا النصب مرجعية للأجيال القادمة ليعززوا قيم الفخر والتمسك بالهوية . كما يتم تعزيز هذه الذاكرة الجمعية من خلال الدعم المستمر للمجتمع الفيلي في إعادة الاحتفاظ بهذه الرموز والاحتفاء بها عبر القصص والأمثال التقليدية والطقوس المجتمعية، حيث يسهم النصب في توثيق معاناة هؤلاء الأفراد الأبطال بشكل يجعل التجربة الذاتية جزءًا مُشتركًا يرى فيه الجميع أنفسهم ويشعرون بها. وتغيير الذاكرة من شخصية أو فردية إلى جماعية، حيث يتم توثيقها برسومات ونصب معروفة تعيد الاعتراف بتضحيات وآلام جماعات شبه منسية عبر التاريخ، لتعزز القدرة على الحفاظ على الذاكرة بكامل تفاصيلها الحية.

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to institution, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance provided by the institution have helped tremendously in completing this research.

References

المصادر

١. أحمد زايد، سيكولوجيا العلاقات بين الجماعات، الكويت: سلسلة عالم المعرفة- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ٢٠٠٦، ص ١١-١٥.
٢. وليد سالم محمد، هندسة الذاكرة الاجتماعية، مجتمعات ما بعد الصراع دراسة حالتي العراق ولبنان، قضايا سياسية، العدد65، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل.
٣. مريم ابو غازي، منة المصري، التاريخ والحقيقة بين مفاهيم الضمير والذاكرة والعدلة الانتقالية، مؤسسة حرية الفكر والتعبير، القاهرة.
٤. زهير سوكاح، حقل دراسات الذاكرة في العلوم الانسانية والاجتماعية حضور غربي وقصور عربي، مجلة سطور العدد ١١ ٢٠٢٠.
٥. ياسين اليحياوي، الذاكرة الجمعية موضوعا للبحث التاريخي دراسة في نماذج مختارة من مؤرخي الجيل الثالث لمدرسة الحوليات، مجلة سطور العدد٧، ٢٠١٨.
٦. سينثيا فيني، فهم نظرية الهوية الاجتماعية وتأثيرها على السلوك، ت: محمد السعيد أبو حلاوة، شبكة علوم النفس العربية، جامعة المنصور.

المصادر اجنبية

1. Turner, J. C., Hogg, M. A., Oakes, P. J., Reicher, S. D., & Wetherell, M. S, *Rediscovering the Social Group: A Self-Categorization Theory*. Basil Blackwell, 1987.
2. Tajfel, H., & Turner, An integrative theory of intergroup conflict, W. G. Austin & S. Worchel, 1979.
3. Michael A Hogg and Dominic Abrams, A social psychology Of Intergroup relations and group processes, London, Routledge,١٩٩٨ .
4. Howard Schuman - Amy Carning, "The Conversion of Generational Effects into Collective Memories", *International Journal of Public Opinion Research*, Michigan, May 2016.
5. WILLIAM OCASIO, MICHAEL MAUSKAPF, COLLECTIVE MEMORY IN THE EMERGENCE AND EVOLUTION OF SOCIETAL LOGICS, Northwestern University of Alberta,2016, vol 41, No.4.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.120-129
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ١٢٠--١٢٩
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

6. Irina Zakiryanova and Lyudmila Redkina, Research on ethnocultural identity in H. Tajfel's social identity theory and J.C. Turner's self-categorization theory, Nakhimov Black Sea Higher Naval School, ٢٠٢٠

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .